



صندوق البريد

عربي ولكن... في عصر الذرة

(مهذاة للدكتور نقولا زيادة)

ما من مرة تثار فيها ازمة انتاجنا الثقافي والفكري ، الا ويتبادر لذهني - على الفور - قصة كنت قرأتها لكاتب روسي كبير . والقصة - على ما اذكر - تدور حول شاب ، لبث في سجنه الاختياري مدة طويلة من الزمن - احسبها خمسة عشر عاماً - طمعاً في رهان أسأل لعابه ، واشترط على مراهنيه توفير الكتب التي يقطع بها ملل الوحدة ، وسامة السجن . ثم أخذ يقرأ ويقرأ ، ويدرس ويطلع ، وينقل من قانون الى أدب ، ومن فلسفة الى لاهوت ، فاذا بالمدة الطويلة الخفيفة قد انتهت ، واذا بعقله العر الفتي قد نضج واتسع ، واذا به يغير نظرتة الى الحياة التي يحياها الناس ، والتي تدفهم الى جمع المال ، والحرص عليه . واذا به يخرج قبل الموعد المحدد بساعات ، زاهداً في المبلغ الكبير ، ضارباً بأعوام طويلة وعزيزة ، عرض الحائط . هذا موجز القصة وفيها «المسألة» كما يقول شكسبير . فما الذي يقرأه الشاب العربي الحديث ، ليتسع عقله ، وينضج فكره ، مما هو موجود في المكتبة العربية المتيدة ؟ * اتراه يفقه ما قالته (يونان) في شتى ميادين الفكر ، وما نقل منه الى العربية ضحل يسير ، او مشوه لا يجدي نفعاً ؟ أم تراه يلوي بوجهه عن آثار أمم معاصرة ، تعيش في بؤرة النور ، وتسلط على الكون كل يوم اشعة جديدة ، تؤكد في الانسان انسانيته ، وتثبت للعالم صلاحيته للسيادة والبقاء ؟ أم تراه يعكف على ما قيل في حرب البسوس ، وما نظم في يوم بغاث ، وما ورد في كتب المعتزلة من ردود على اهل السنة والجماعة ، وحجج هؤلاء عابهم ؟

وماذ الله ان اريد بأدبنا العربي ، وتراثنا الفكري شراً ، أو ان أهون من شأن البسوس وأمر بغاث، أو أن أستهتر بالقيمة العقلية لأقوال المعتزلة وأهل السنة والجماعة، فما يفعل هذا الاجاحد

(*) استعملت الكلمة حتى عند الكبار ، على غير معناها الحقيقي فهم يقولون : امتنا العتيدة يقصدون القوية أو العظيمة ومعناها كما ورد في القاموس والقرآن الكريم : الحضرة العظيمة : ال تعالي : واعتدنا لمن متكأ وقال : رقيبعتيد.

مغرض ، او جاهل أحمق ، ولا اريد ان اكون احدهؤلاء . والاعتزاز بالقومية وتراثها التابيد ، لا يعني مطلقاً اننا لسنا في حاجة الى حاضر جديد ، نجعله تراثاً يعتز به الابناء والاحفاد ، ويضمونه الى جملة المفاخر والمآثر التي خلفها الآباء والأجداد . فاذا كانت الامة العربية قد أدت - في الماضي - لتثقافة العالمية خدمات قال عنها احد اساطير الغرب المشهورين (جوستاف لوبون) لولا حضارة العرب لتأخرت حضارة الغرب خمسة قرون فلنؤد - نحن - خمس ما اودوه ، وليلق التاريخ مرة أخرى : لولا مساهمة العرب المحدثين في بناء الحضارة الحديثة ، لتأخرت عن شكها الراهن قرناً واحداً ، ونحن اليوم اكثر عدداً وأسر سلا . ورحم الله خلفاء بغداد ، فقد كانوا يضعون الكتب - والمترجم منها على وجه الخصوص - في كفة ، والذهب الابريز في كفة ، اقداراً منهم لآثار غيرهم من الامم ، وتشجيعاً لحركة الترجمة والنشر . فلننقل الى لغتنا ، علم الغرب وأدب الغرب ، ولتخذ من قوتها وسعتها ، مجالاً لفخرنا الحقيقي فنحیی بها وفيها أدمغة جبارة ، وعقولاً ضخمة ، فحسبنا « سلبية ووقعية وتزوير فكر »

انتقل الى الغرب ، وعرج على مكتباته ودور النشر فيه ، واصغ الى المثقفين والمعلمين من ابناؤه واحضر مجالسهم العلمية والادبية فتجد ان دون كيشوت الاسباني يعيش في فرنسا ، وان فاوست الالماني يمشي على قدميه في انكترا ، وان لشكسبير جهوراً في اسكندنافيا ، وان لآلهة القصة الحديثة في روسيا سلطاناً في امبركا ، وان آثار الاغريق واللاتين تحلق في سماء هذه البلدان جميعها ، وحتى الادب العربي فقد نقله المستشرقون الى لغاتهم ، فهو بينهم حي يدب ديبياً .

ألا انني عربي ولكني في عصر الذرة . ألا اننا عرب ولكن في القرن العشرين ، وليس يمننا من اعتزازنا بعروبنا والتغني بإجادها ان نذوق آراء جديدة وافكاراً جديدة ، وان نخلق عروبة جديدة مبتكرة ، تنير لنا السبيل ، وتسلكنا في عداد الامم الراقية . فتن يطالع اليوم الذي يل فيه الشاب العربي بثقافات عصره المختلفة ؟

القاهرة بدر الدين الحاضري

حول « القصة العراقية الحديثة »

ارجي نشر تعليقات الادباء وانتقاداتهم على بحث « القصة العراقية الحديثة » الذي نشر في (الآداب) بقلم الدكتور سهيل ادريس ، إلى العدد القادم .

تصحيح

نشر محرر النشاط الثقافي في لبنان في العدد الماضي من « الآداب » كلمة علق عليها على القصائد التي قيلت بمناسبة زيارة سمو الامير سعود للبنان ، وذكر من بينها ابياتاً للاستاذ سعيد عقل . وقد كتب الينا الاستاذ عقل يقول إن هذه الابيات قد قيلت منذ سنتين في مناسبة اخرى . فأسف لهذا الخطأ الذي نشرته اكثر من صحيفة يومية ، وعنها نقلناه .

غرناطة - البقية من الصفحة ٢٨ -

ان يتحد مع الخالق عن سبيل آخر ، اقل عنفواناً وغروراً ، واقرب الى الهدف ، فانطوى على نفسه . واتخذ من عالم الروح ميداناً لفنه ، فجاء هذا الفن صورة عن الروح المشرقية المنطوية على نفسها ، المنصبة على العالم الاصغر ، تتخذه مراقبة الى اكتشاف وجه الله ، يكفيها رنة عود او نغمة ناي او بيت شعر لتسبح في تأملاتها وتصل الى كنه الوجود فتتمثله من داخل وتضيع فيه - يستوى في ذلك الصوفيون والبوذويون والطاويون -

ومن هذا الواقع يخلص واقع آخر يتجلى في عدم الاهتمام بأولية النتاج الفني فالغرب يبدع - في غروره وطموحه - للاجيال المقبلة ، بينما لا يرى الشرق فيما يخلق إلا وسائل للوصول الى غاية الوجود يستغنى عن بعضها ببعضها الآخر او بمثله .

وفي هذا تفسير اندثار قصور العرب التي بنيت من الآجر ، وذهاب الموسيقى القديمة التي لم يتجشم العرب - وهم مخترعو الجبر - مؤونة كتابتها وتسجيلها . . .

باريس صباح محي الدين